فكرة الموت المشرف

٨ / ١١ / ١٩٧٩

في الآونة الأخيرة كتاب عبارة عن مجموعة قصصية مترجمة إلى اللغة اليابانية للروائي هون تشونمن بعنوان (سايونارا . تسو أي تشن)- مع السلامة (ترجمة تاناكا هيروشي. فوكودا كيجي، ميكون شا، عام ١٩٧٩) [٦٦] . هذه الرواية القصيرة التي أصبحت بهذا العنوان(سايونارا . تسو أي تشن) مسلية للغاية. فبطل هذه الرواية موظف تايواني شاب تلقى أمرًا من رئيس الشركة التي يعمل بها باصطحاب سبعة شخصيات يابانية هامة إلى عين مياه ساخنة. وكانت العين المختارة في مكان بالقرب من تايبيه عاصمة تايوان، كانت المهمة التي أعطيت للبطل هي اصطحاب هؤلاء الرجال اليابانيين متوسطي العمر حتى العين الساخنة، فإذا أمضوا الليلة يعود بهم مصطحبهم حتى العاصمة من أجل العمل. لكن بالصدفة وجد

---

[٦٦] النسخة الأصلية لكتاب (سايونارا. تسو أي تشن) -مع السلامة-لهون تشونمن ألقيت في الفترة الأولى (بون كى) أغسطس عام١٩٧٣. الترجمة إلى اللغة اليابانية بواسطة فوكودا كيجى نشرت بواسطة ميكون للنشر-ميكونشا- شركة مساهمة (ترجمة مشتركة لتاناكا هيروشى. وفوكوداكيجى) باسم هون تشونمن (سايونارا. تسو أي تشن الأدب الأسيوي المعاصر... تايوان) في عام١٩٧٩. ولد هون تشونمن في جيران عام ١٩٣٩، تخرج من مدرسة هيى تو في شمال تايوان.وبعد فترة قصيرة عمل في شركة إعلانات. وهذا يبدو واضحًا في (سايونارا.تسوأن تسو).

البطل أن تلك العين الساخنة هي التي ولد وتربى فيها، واصطحب الشاب الرجال إلى هناك وبعد فترة شعر هؤلاء اليابانيون السبعة برغبة في ممارسة الجنس مع نسوة تايوانيات. . ولأن أهل تلك المدينة كانوا يعرفونه منذ الطفولة، كما أن من بين هؤلاء النسوة المتواجدات اللاتي اخترنه للهو معه، واحدة من زميلات الطفولة، لقد كان إحساسا كريها جدًا. في العموم وانتهت تلك الليلة على أية حال.

وفي الصباح اصطحب بطل الرواية بصفته المترجم، اليابانيين السبعة، واتجه بهم إلى العاصمة. وتستغرق الرحلة بالقطار بعض الوقت. وفي إحدى محطات الطريق أتى طالب تايواني ليركب القطار بمفرده.

تنهد قائلاً: ياه. . يوجد هنا يابانيون!!. فهمت من ذلك إنه شعور بالارتياح لوجود يابانيين، وجاء إلينا. ولأنه كان يريد أن يتحدث معهم فقد طلب منى أن أترجم له. كان هذا الطالب على وشك التخرج، ويقول إنه ينوي أن يذهب إلى اليابان ليدرس الأدب الصيني. لذلك طلب من اليابانيين أن يحدثوه عن ذلك، ثم سأل المترجم أنه يريد أن يسمع من هؤلاء الرجال عما إذا كانوا قد ذهبوا إلى الحرب أم لا؟ وبذلك يمكنه أن يحور أسلوب الكلام. أجاب اليابانيون: نعم ذهبنا. فإذا بالطالب التايواني يسأل المترجم: أين

ذهبتم؟ يقول رجال الأعمال: الصين. في هذه المرة يقول المترجم: إن الطالب يسأل : مإذا فعلتم عندما ذهبتم إلى الصين كجنود ؟ بدأت تظهر على ملامح رجال الأعمال سوء حالتهم. هنا يتكلم رجال الأعمال من جانبهم قائلين: يبدو أن الطلبة التايوانيين يحبون الدراسة، وهؤلاء الذين يحبون الدراسة نرحب بهم في اليابان. وهنا يسأل المترجم الطالب التايواني:

لماذا تختار اليابان لكي تدرس الأدب الصيني؟ عند هذه النقطة بدا على الطالب التايواني ملامح الارتباك. وفي تلك الأثناء أخذ القطار يجرى بسرعة حتى وصل إلى المحطة التي سينزل فيها الطالب التايواني. وعند نزوله من القطار، قال رجال الأعمال اليابانيين للطالب التايواني باللغة الصينية (تسووي تشن)؛ وتعنى باللغة اليابانية(سايونارا) (مع السلامة)، ولأن رجال الأعمال هؤلاء قد سبق لهم الذهاب إلى الصين فإنهم كانوا يتذكرون فقط هذه الكلمة فقط باللغة الصينية (سايونارا)، ولأجل ذلك قالوها باللغة الصينية. هذه القصة(تسووي تشن)، إذا ما تترجم يكون عنوانها(سايونارا).

وكما تعبر هذه القصة، فإن ذكريات الحرب بالنسبة لليابانيين ، – ليس كل اليابانيين – ولكن بالنسبة لليابانيين فوق سن الأربعين فإنها ذكريات كريهة. ليس هم فقط ولكن لأنها تشملني أنا أيضًا فعندي

رغبة خفية قوية لأحفر بعمق في داخل قاع القلب عن هذه الذكريات. إن مقابلة ذكريات الحرب مرة أخرى بشكل مباشر لشيء بغيض. هذا الموضوع فيه اختلاف في طريقة الإحساس بين اليابانيين عبر الأجيال. ففي داخل الشباب الصغير الذين تربوا بعد الحرب من يريد أن يعرف بوضوح ماذا كان يفعل الآباء أثناء الحرب ! بالنسبة لأولياء الأمور من الرجال على الأقل نجد كثيرًا منهم يشعرون بالضيق ليجيبوا عن هذا التساؤل.

والأحداث التي وقعت أثناء الحرب كيف يحتفظون بها ؟ وكيف يحولونها داخل القلب ويجعلونها شيئًا آخر ؟ كيف يفسرونها ؟ وكيف يعبرون عنها ؟ إن محاولة البحث عن هذه الإجابات تعطي دليلا واحدا لفهم الثقافة اليابانية. وبهذه النظرة الفاحصة دعونا نحاول أن نتتبع مسار التطورات الحربية بصفة أساسية كحدث أساسي أثناء حرب الـ١٥عاما . فإن عددا من الضباط في مقر القيادة في الجيش الياباني أرسلوا إلى الجزء الشرقي من الصين كانوا في مكان يبعد ثلاثة أميال من موكدين في مكان يسمى ريووجوكو حيث كانوا يخططون لتدمير خط السكك الحديدية في جنوب منشوريا؛ التي كانت تحت الإدارة اليابانية في ذلك الوقت، ولم يخطروا قائد الجيش المرسل ولا كبير الاستشاريين مسبقا . فالذي قام بتدمير خط السكة

الحديدي فعلا كان هو العقيد كاواموتوسويى ايمورى وعدد من الجنود ممن كانوا تحت قيادته. لكن أذيع أن هذه الحادثة تمت بواسطة الصينيين. وبهذه الطريقة أذاع الجيش الياباني عن هذه الحادثة، وأخذت الصحف اليابانية الداخلية تكرر ما أعلنه الجيش كما هو. وانتقل الجيش الياباني إلى خطة الانتقام. وبدأ القتال، وسميت حالة القتال هذه بـ (حادثة منشوريا).

وخلف هذا السر يوجد الليفتنانت كولونيل / ايشيهارا كانجى الذي كان ضابطا في مقر القيادة بجيش الكانتو وهو الجيش الياباني المرسل في ذلك الوقت. هذا الشخص كانت طريقة تفكيره تقوم على عمل نظرية بضرورة وجود قاعدة عسكرية لليابان في منشوريا، ومن خلال هذه القاعدة يكون هناك استعداد لاحتمالية حرب عالمية نهائية بين اليابان وكل الدول الغربية بعد قليل. وكانت خطة ضباط القيادة أن يتم خلع الإمبراطور الصيني ومساندة إمبراطور دولة جديدة يطلق عليها اسم (دولة منشوريا)، وكانت دولة جديدة سيئة السمعة على المستوى الدولي، ولأجل أن تدافع اليابان عنها انسحبت من عصبة الأمم، حتى تتخذ إجراءا عسكريا ثم تضم أراض معينة إليها وتجعلهم يعترفون بها كحقيقة راسخة وتقيم نظام الحكم كأداة في يدها، متضمنا أن تنسحب من عصبة الأمم التي

تدين مثل هذه الطريقة، كما كانت تمثل ملاحظة غامضة نحو سياسة إيطاليا وألمانيا فيما بعد . فإذا نظرنا إلى (حادثة منشوريا) من خلال تاريخ العالم لنفس الجيل لوجدنا أنها افتتاحية لسيمفونية الحرب العالمية الثانية، وكان ذلك بالنسبة لليابان بمثابة بداية لحرب ال١٥عاما على التوالي[٦٧] هذه التسمية ب (حرب ال١٥عاما) كان بداية لعصر الحروب الطويلة بالنسبة لليابان، فهناك شق يتعلق بالحرب بين اليابان والصين، وشق يتعلق بالحرب بين اليابان وكل الدول الأخرى مثل إنجلترا وأمريكا وهذه التسمية ليست إلا لتجنب تقسيم هذه الحرب إلى شقين.

كانت هذه الحرب في البداية تعرف باسم (حادثة منشوريا)، ولأنني في فترة الحرب كنت طفلا، وبعدها بعدة أعوام علمنا أن الحرب قد نشبت، وأبلغنا بأن اسمها هو (حادثة شنغهاى) .

وبعد مضى عدة أعوام أبلغنا هذه المرة باسم آخر بأنها (حادثة اليابان والصين)، وهذه الحوادث كلها كانت متفرقة، وقد زرعوها داخلنا كأطفال دون أن يفكروا، وكانت هذه هي نية الحكومة في ذلك الوقت. الآن أصبحت راشدا وبمحاولة من التفكير وجدت أن

---

[٦٧] (التاريخ المعاصر... علامة على الطريق إلى المستقبل) تأليف / سيجموند نويمان، ترجمة/ سوموراتاموتشى نوبو (النسخة الأصلية الإنجليزية بعنوان:
Sigmund Neuman, *TheFuture in Perspective, The Second Thirty years' War,Putman &Sons, New York,1946*

الحكومة قد قلبت هذه النية رأسا على عقب وأظن أنها تريد أن تعتبرها حالة حرب من نوع ما تتصل برباط واحد كأحداث تاريخية. علاوة على ذلك فقد أبلغنا بـ (حرب شرق آسيا الكبرى) ضد أمريكا وإنجلترا بصفة أساسية في عام ١٩٤١. لقد زرع داخلنا بأنها كانت معارك متفرقة على نحو خاص بالنسبة لليابانيين. لكن استطيع أن أجزم بأن التفكير في هذه الحرب على أنها معارك متفرقة يتصادم مع طريقة النظر إلى الأحداث التاريخية.

فى مقدمة كتاب (المؤرخ) ايناجاسابورو (حرب المحيط الباسيفيكى) (ايوانامى شوتين) الذي نشر في عام ١٩٦٨وكما كنت قد كتبت "إننى أعتبر أن تناول هذه الحرب من عام ١٩٣١ وحتى عام ١٩٤٥ كحرب واحدة متصلة شيء حسن، ومكتوب أيضًا أنه يجب أن ننظر إلى أن اليابان قد هزمت في هذه الحرب أمام الصين[٦٨].

كان موريشيما موريتو يعمل قنصلا عاما في موكدم ولكنه كتب

---

[٦٨] (حرب المحيط الباسيفيكى)تأليف/ ايناجا سابورو(ايوانامى شوتين، عام ١٩٦٨. إن أول من أقترح تسمية حرب ال١٥عاما هو تسرومى شون نو سوكيه في (مسئولية المثقفين عن الحرب) (عدد يناير عام ١٩٥٦. (تشووكورون)، إن البحث الذي لمس عن سبب الأحتياج لهذه الكلمة (صورة أمريكا عند المثقفين اليابانيين (عدد يوليو عام ١٩٥٦.

يصف في يومياته كيف بدأت الحرب؟ وكيف استمرت؟[٦٩].

في ذلك الوقت كان موريشيما يتبع تعليمات وزير الخارجية في الحكومة المركزية، ودعا الليفتينانت ايتاجاكى ضابط القيادة في جيش كانتو إلى ضرورة الشروع في إيجاد حل سلمي تجاه حالة الحرب التي نشبت الآن هنا، وفي مقابل ذلك كان الحاكم العسكري قد اتخذ قرارا بخصوص هذه المشكلة، هل كان القنصل العام ينوى تجاهل الحاكم العسكرى؟ سمعنا أن هناك نقاشًا .فالرائد هانايا الذي كان يشغل نفس المقعد وكان من ضباط القيادة الشبان، نزع سيفه من الجراب، وقيل انه هدد قائلا بأنه لن يسمح لأى أحد مهما كان بالتفاوض مع الحاكم العسكرى، العقيد اتاجاكى والرائد هانايا واسم العقيد ايشيهارا الذي قدمته من قبل معا، ورئيس القيادة العامة للقوات البرية، وقائد الجيش المرسل إلى موقع العمليات، إلى جانب رئيس القيادة قد ألبسوا تهما باطلة واعتبرت مؤامرة بواسطة الصينيين دون حتى أن يبلغوهم بذلك، وكان هؤلاء هم الذين خططوا لتدمير السكك الحديدية لجنوب منشوريا . هذه الخطة خطط لها سرا بواسطة عدد قليل من ضباط جيش كانتو أي

[٦٩] (المؤامرة، الإغتيال، السيف.. مذكرات دبلوماسى) (ايوانامى شوتين، عام ١٩٥٠) لموريشيما موريتو.

الجيش المرسل الذي كان يبتعد كثيرا عن مقر القيادة العليا للقوات البرية في طوكيو. وبعد أن نفذت هذه الخطة وكأمر واقع أجبروا القائد العام لقيادة القوات البرية في طوكيو كي يقر ذلك، أيضًا أجبروا الإمبراطور القائد الأعلى للجيش الياباني في ذلك الوقت لكى يقبل هذه التحرك الذي بدأ لتوه الآن.

هذا السلوك الذي تم دون إبلاغ الإمبراطور حتى القيادة العامة أطلقوا بأنه حدث بواسطة الحاكم العسكري، هذا القرار الذي تم بهذا السلوك كان يجب أن يقبل بواسطة رئيس الوزراء، والبرلمان بما فيه مسئولو الخدمة العامة، وكان ذلك هو منطق العسكريين في ذلك الوقت، هذه الطريقة من التفكير كانت تحتل الصدارة في داخل الفكر السياسي الياباني في عام ١٩٣١، وبعد قليل وفي المسرح العالمي كان يبدو أن الدول التي تتفوق على اليابان في القوة العسكرية سوف تدفع اليابان إلى نقطة التصادم. هذه القوة المحركة كانوا هم الجماعات الصغيرة من صغار الضباط في القيادة العامة، في المرحلة الأولى كانت هذه الجماعة الصغيرة تضم ايشيهارا كانجى الذي كان عنده بعد نظر من نوع ما على الرغم من طبيعته الفردية. في عام ١٩٣٦ تحول ايشيهارا إلى الجانب الذي يرحب بهؤلاء الضباط الشبان، ومنذ عام ١٩٣٧ اتجه أيضًا إلى الوجهة التي تجعلهم يتخلون عن القتال مع

الصين. وقد أبعد من مركز القوات البرية، وأدخل في منصب الإعداد من الدرجة المتوسطة للحرب مع أمريكا وإنجلترا. وبهذا أمكن للحرب أن تستمر دون مخططيها الذين كانوا موجودين في البداية، إن جيش العاملين بالقوات البرية تميز بمجموعة من الرجال لديهم من القدرة على التحكم في رغباتهم المتعددة والذي جعلها تستطيع أن تتقدم على أساس خطة مملوءة بالرؤى. لقد أعطى الحاكم العسكري الذي يحميه دستور ميجي هؤلاء العسكريين تلك الحرية. مثل هذا النظام كان في البداية يبدو فعالا جدا ويتقدم بسرعة شديدة، ولكن في مرحلة ما بعد الحرب قدر للخطة ككل أن يظهر بها عيوب مثل أنه ينقصها التكامل السياسي والعسكري. خاصة أن الجيش الياباني قد وصل إلى أن يتحول من مرحلة الهجوم إلى مرحلة الدفاع،وبدأ هذا العيب يتضح.

ومنذ ذلك الحين كان لديهم إيمان قوى بنموذج الجيش البري الألماني، فبعد أن قامت النازية الألمانية في أوروبا كان لقادة الجيش البري الياباني رغبة قوية في ربط الدولة اليابانية بألمانيا. يمكن القول أنه كان يوجد رغبة من نوع ما "لقد أشار المؤرخون العسكريون للحرب العالمية الثانية الكبرى إلى أن اليابان لم يكن لديها توقع بأن تنتصر في الحرب من خلال التحالف مع ألمانيا. صرح ريدهارت في

كتابه (الحرب العالمية الثانية الكبرى - عام١٩٧٠) أنه بعد هزيمة بولندا وفرنسا أمام ألمانيا جاء العصر الذي وقفت فيه القوات العسكرية لإنجلترا وحدها في مواجهة ألمانيا، أي أنه لم تكن أمريكا وروسيا السوفيتية قد دخلتا الحرب بعد، إلا عندما يخطو هتلر نحو خطة إنزال بري حاسمة ضد إنجلترا أو حتى إذا لم يفعل ذلك،

فإذا ما كرس هتلر كل قوته ليهزم إنجلترا فإن سقوط إنجلترا في الغالب سيكون محققا، وحتى إذا ما اقتنص هتلر هذه الفرصة كأحسن ما يكون ليغزو إنجلترا عن طريق الهجوم فإن ذلك سيتم بتنسيق الضغوط من خلال القوات الجوية والغواصات مما سيخلق موضع قدم قوي وسيكون قد تمكن من تجويع إنجلترا ببطء وابتكارطرق لجعلها في يده وتدميرها نهائيا بعد قليل.

إلا أن هتلر بدأ يفكر في الخطر الذي يقترب من ألمانيا من البر المتمثل في الجيش الروسي الذي يقف محملقا على الحدود الدولية شرق ألمانيا، لذا فقد شعر بعدم استطاعته أن يخاطر بتكريس كل قوته البحرية والبرية من أجل أن يبذل قصارى جهده . لذلك فمن أجل أن يؤمّن ظهر ألمانيا فقد بنى سيناريو واعتبره هو الطريق الوحيد فقط وهو الهجوم على روسيا وهزيمتها . ونجد أن سبب شكوكه الفظيعة في نوايا روسيا هو كراهيته للشيوعية على الطريقة

الروسية والتي أصبحت أكثر عمقا على مر السنين.

وهكذا فإن مشاعر القلق التي تكمن في أعماق نفس هتلر- طبقا لـ رديرهات - جعلته يوجه الجيش الألماني إلى روسيا، ويقول أن هذا التحرك قدريا بالنسبة لألمانيا.

إن السبب النفسي الذي تناوله رديرهات من الممكن أن يتم التشكيك فيه. ولكن كحقيقة على مستوى التاريخ العسكري فقد أدرك هتلر النتيجة بعد قليل، وتدريجيا بدا أن القوات العسكرية التي قذف بها في حرب على الحدود الدولية الروسية تحتاج إلى طرق مواصلات طويلة على المستوى الاستراتيجي. لذلك فمن المناسب أن نقول إن إمكانية أن تجني اليابان نصرا بعد استسلام فرنسا وإن تركيز هتلر في الهجوم على إنجلترا كان شيئًا معلقا.

إذن اشتراك اليابان في هذه الحرب- طبقا لـ ردهارت- لم يكن لمساعدة هتلر. أي أنها للزج بأمريكا بقوة في هذه الحرب.

اتخذت البحرية اليابانية إنجلترا نموذجا على النقيض تماما مع الجيش البري. أما فيما يتعلق بارتباط البحرية اليابانية بتحالف عسكرى مع ألمانيا وإيطاليا فقد اصطدمتا مع الجيش البري بعناد. وقد صرح بوضوح وزير البحرية الياباني يونای متسوماسا في عام ١٩٣٨فى اجتماع لأعضاء مجلس الوزراء الهامين بأنه لا يتكهن على

الإطلاق بأن توحد القوات البحرية للدول الثلاث لليابان وألمانيا وإنجلترا ضد توحد إنجلترا وأمريكا وفرنسا إلى جانب روسيا السوفيتية لن يجنى النصر. ويقول: إن البحرية اليابانية في الأصل لم تبنى لكي تحارب ضد أمريكا أو إنجلترا. وقال إن البحرية الألمانية والإيطالية ليستا بالشيء الكبير. هذا الرأي الخالي من المجاملة كان يقوم على فهم واقعي جدا.

فهذا الفهم الواقعي لم تفقده البحرية اليابانية حتى في وقت إعلان الحرب على أمريكا وإنجلترا في عام ١٩٤١. بمعنى أن ياماموتو جوجوروكو قائد الأسطول المتحد، قد صرح بأنه في بداية الحرب سنظهر حركة دائبة ولكن لا يعنى ذلك أننا سنستمر على المدى البعيد. إن الجيش البري الياباني بفكره المتفوق على الإطلاق الذي يرفعه القائم على الروح اليابانية والدستور يقابله الجيش البحري الياباني الذي يقهر الإحساس بالذات القائم على الحاسة الواقعية للبحرية اليابانية. لقد ارتبطت اليابان بتحالف بحري مع ألمانيا وإيطاليا.

وفي المؤتمر التحضيري لقادة الحرب الذي افتتح في ٦ / ٩ / ١٩٤١ قد قرر إعلان الحرب.

وفى هذا الاجتماع سأل الإمبراطور القائد العام للقوات البرية سوجى ياما موتو: في حالة إذا ما أصبحت هناك حرب مع أمريكا كم من الوقت ستستغرق لإنهائها بالنسبة للقوات البرية؟ فأجاب سوجى ياما: بالنسبة للخطة العسكرية في جنوب المحيط الهادي ستنتهي خلال ثلاثة أشهر. وفي مقابل ذلك (يمكن أن نتصور أنه يشير إلى عام ١٩٣٧) رد الإمبراطور معترضا بأنه في حادثة الصين واليابان، سوجى ياما هو نفسه الذي كان وزيرا للجيش البري في ذلك الوقت وعلى الرغم من أنه قال أن الحرب ستنتهي في غضون شهر إلا أن أربع سنوات قد مضت منذ قيامها ولم تنته بعد. وردا على ذلك أفاد سوجى ياما بأن القارة الصينية كبيرة. وفي مقابل ذلك قال الإمبراطور: إذا كانت الصين دولة كبيرة فالمحيط الهادي أكثر تساعا أليس كذلك؟

فلماذا يمكن أن تتصور أن تنتهي الحرب في ثلاثة أشهر؟ بعدها سأل الإمبراطور: هل نضع ثقل القيادة على الدبلوماسية؟ فانبرى القائد العام للقوات البحرية ناجانو شوشن لمساعدة سوجى ياما مجيبا: نعم، على الرغم من أن أول شيء يأتي هو الضمانات، فإن اتخاذ القرار بالحرب أو السلام يقرر في ذلك الحين بيوم محدد، إن اتخاذ القرار بالاستعداد والتوجه في وقت بدء القتال، كان يجعل

الإمبراطور يسير في الاتجاه الذي كان يقلق منه في ذلك الحين، أعنى أن الاتجاه يميل بشكل كبير إلى الصدام نحو الحرب. وبخصوص هذه القضية فكما روىN.IKE بالمستندات في تصنيفه (قرار اليابان إلى الحرب) [٧٠] ، فبفرض أنه لم تنجح المفاوضات مع أمريكا في هذه اللحظة فستقرر الحرب في أوائل شهر أكتوبر. ما هو السبب الذي حدد التاريخ مع أوائل شهر أكتوبر؟ لأنه بسبب استمرار التدريبات العسكرية الشديدة بشكل يومي نجد أن مخزون البترول ينقص بسرعة فائقة، تلك هي الحقيقة. حتى أن الجيش البحري فقط كان ينقص مخزونه بسرعة ٤٠٠ طن في الساعة. والاستنتاج هنا أنه إذا ما بدأت الحرب فإن الآن يصبح هو أفضل الأوقات. هناك سبب آخر

---

[٧٠] طبقا لتصريح رئيس مجلس التخطيط سوزوكى سادامى ايتشى في الاجتماع الذي حضره الإمبراطور في ٥/ ١١/ ١٩٤١، إن كمية المخزون من البترول شاملة القوات البرية والبحرية والأهالي حاليا في ١/ ١٢/ ١٩٤١ مليون وأحد عشر ألف كيلو لتر، طبقا لتقديرات الاقتراح الأول، ففي السنة الأولى سيوجد فائض مائة وثمانون ألف كيلو لتر، في السنة الثانية سيوجد نقص يقدر بأربعمائة وأربعون ألف كيلو لتر، وفي السنة الثالثة (تم أخذ موقع إنتاج للبترول في راان) يوجد نقص يقدر بثمانية وعشرون ألف كيلو لتر. وطبقا لتقديرات الإقتراح الثاني سيوجد فائض يقدر بثمانية وعشرون ألف كيلو لتر في السنة الأولى للحرب، وسيوجد نقص يقدر بأربعة وعشرون ألف كيلو لتر في السنة الثانية، وفي السنة الثالثة سيوجد نقص يقدر بثمانية وعشرون ألف كيلو لتر. واستنتج بوجوب التنقيب في كلا الأمرين. (جوزين كايجى) لجومى كاواجونيبى (بونجى شونشو، عام ١٩٧٨.ص ٢٣٦-٣٧). (ملاحظات سوجى ياما) إعداد/ مقر القيادة العامة جنشوبو، عام ١٩٦٩). بالنسبة للنص الإنجليزي:

Nobutaka Ike, *Japan' Decision for War Records of the 1941 Policy Conferences, Standford University Press, 1967*

غاية في الأهمية أيضًا وهو سبب افتعله الجانب الأمريكي، فالحكومة الأمريكية أوضحت أن انسحاب الجيش الياباني من الصين، وفك الارتباط مع ألمانيا وإيطاليا هو الشرط المسبق لاستعادة العلاقات بين أمريكا واليابان. وهنا نجد أن مخزون البترول المتناقص واحتياجات أمريكا كانا السببين الرئيسيين الذين أخرجا اليابان من رهان توقع نصر بلا حرب. أما فيما يتعلق بالمصادر الطبيعية والقدرة الصناعية فإن احتمال أن تنتصر اليابان في مواجهة الصين وأمريكا أو إنجلترا لم يكن واردا. فالشيء الذي استطاعت اليابان أن تجعله هدفا هو إيمانها بروح ودستور اليابان، وكانت الحكومة اليابانية تغرسه بين الشعب منذ إصلاح ميجى وعلى مدى ٧٠عاما. أما إذا نظرنا من وجهة النظر العسكرية، فلأن ألمانيا قد بدأت الحرب مع روسيا في شهر ديسمبر عام ١٩٤١ فإن اليابان لم يكن لديها احتمال أن تبدأ القتال من أول وهلة، ويبدو أن تقدير ذلك كان مناسبا.

في ٥ / ٦ / ١٩٤٢ذاقت البحرية اليابانية أولى هزائمها في المعركة البحرية في خليج جزيرة ميدواى بالمحيط الهادي فعلى الرغم من تفوقها العددي في مقابل القوة العسكرية البحرية الأمريكية. فقد كان تحت قيادة ياماموتو قائد البحرية مائتا سفينة، في مقابل هذا حارب نيمتسو قائد البحرية الأمريكية بال ٧٦ سفينة التي كانت لديه.

وحينما انتهت المعركة خسرت اليابان أربع حاملة طائرات، و٣٣٠طائرة، وحاملة جنود ثقيلة بينما خسرت أمريكا حاملة طائرات واحدة و١٥٠طائرة. إن العمل المتيقظ الذي وعد به ياماموتو انتهى بهذه المرحلة. وأصبح من الصعب أن تدافع عن العديد من المواقع العسكرية المتقدمة في المرحلة الأولى من الحرب. وفي ٧ / ٢ / ١٩٤٣ انسحب الجيش الياباني من جزيرة جادار كانال، ولكنه أخطأ واتجه إلى وجهة أخرى أمام الشعب.

ومن هذه اللحظة فصاعدا أخذت الجزر التي كانت قواعد أمامية تسقط واحدة تلو الأخرى. ولكن بالنسبة لجزيرة كيسكا التي في وسط مجموعة جزر اليوشان فقد كانت استثناء، حيث نجحت في خداع القوة الأمريكية المهاجمة في خطة الانسحاب، وبعد هجمات شديدة وإنزال على البر بواسطة الجيش الأمريكي وعلى مدى ثلاثة أيام اكتشفوا أنهم انسحبوا من هذه الجزيرة بالكامل. فمقابل أن الجزر كانت تسترد بواسطة الجيش الأمريكي، لم يبذل الجيش الياباني من جانبه قصارى جهده لمساعدة القوات المحاصرة. لهذا السبب وضع اليابانيون في حالة عزلة كل في جزيرة على حدة، وكما تعلموا أثناء تدريباتهم في القوات البرية (لأن أموت خير من أن أقع في الأسر). اختاروا طريق الموت المشرف. حينما دحرت قوة الدفاع عن جزيرة

اتسو ضمن مجموعة جزر اليوشان شمال المحيط الهادي بواسطة قوة الإنزال الأمريكية في ٩ / ٥ / ١٩٤٣ وقع في الأسر ٢٩ فردا فقط من بين ٢٥٠٠ فرد هم كل أفراد قوة الدفاع عن الجزيرة.

وبعد جزيرة اتسو سقطت الجزر التي تنتمي إلى مجموعة جزر جرباد، وجزيرة ماكين، وجزيرة تاراو في جنوب المحيط الهادي، علاوة على جزيرة سايبان في وسط مجموعة جزر ماريانا في وسط المحيط الهادي، كل جزيرة على حدة قدمت دليلا على الموت المشرف. ثم في النهاية سقطت جزيرة أوكيناوا الأكثر قربا من الجزيرة الأم فى٢٣ / ٦ / ١٩٤٥.

تلك النماذج أوقعت في قلوب اليابانيين الذين يعيشون في الجزيرة الأم اليابانية شعورا عما يجب أن يقدموه بأنفسهم كدليل حينما ينزل الجيش الأمريكي على الأرض اليابانية. وذلك لأن الحكومة في ذلك الوقت صرحت بأن الرعية المخلصين للإمبراطور يجب أن يكون لديهم الاستعداد لعدم التخلي عن الموت المشرف من أجل أن يحموا الدستور. كل اليابانيين بما فيهم الإمبراطور حينما يتعرضوا للدمار فإن الشكل يظل باقيا. هذا الفكر المقصود ب"حماية الدستور" كان له محتوى فلسفي. فالتفسير الذي كان يحكم به الجيش البري على مدى ١٥عاما كانت يعتبر فلسفة خطاب الإمبراطور مرجعية منطقية

لا يمكن تجنبها . وهذا التسلسل المنطقي لم يكن يشك فيه سوى قليل جدا من اليابانيين في ذلك الوقت. على الأقل وفي الواقع لم يكن هناك أحد يرفع صوته لينتقد هذه الطريقة من التفكير بما فيهم علماء الاجتماع أو رجال الطوائف الدينية المختلفة. وفي عام ١٩٤١، وعند التصدي لتحديد هذا الطريق تُرى هل كانت في ذلك الوقت مسئولية سياسية من القياديين الذين يقودون الشعب تحذر من مغبة التوجه نحو الموت المشرف.

كان لدى الجيش البحري تقنية في العمل لإدارة الماكينات حسب الحاجة باعتبارهم فنيين. فجنود القوات البحرية حين يبحرون ويلفون حول العالم في الأوقات العادية، ولأنهم يتدربون من أجل أن يتمكنوا من التعارف مع جنود البحرية في كل الدول فيما وراء البحار فقد كانت لهم عادة النظر إلى الأشياء من منظور دولي ظلوا يتمسكون بها . لهذا السبب فإن القوات البحرية حينما كانت تبنى خططها القتالية كانت تتمسك بشيء ما من العقلانية، وظل المشاركون يتمسكون بقوانين غير مدونة تفيد أنهم لا يبنون خططا قتالية تكون فيها إمكانية عودتهم أحياء صفر. أو على الأقل نظريا، ففي بداية حرب المحيط الهادي نجد أنه حتى الاثنان اللذان نفذا هجوما بحريا بالطوربيد على قطع الأسطول الأمريكي وكانوا يركبان قاربا بحريا

خاصا كان مسموحا لهم بالعودة إلى حاملة الطائرات التي انطلقوا منها بعد أن ينتهوا من مهمتهم.

لقد انخرطت البحرية اليابانية في داخل الاندفاع الجماعي لفكر الموت المشرف في النهاية كما كان ودون أن يكون لديه حماسة ليحارب بشكل اقرب إلى الأنتحار. كان الأدميرال / اونيشي تاكيجيرو القائد المساعد لأول حاملة طائرات قد أعطى الأوامر بتأسيس قوة هجوم خاصة كامى كازيه(رياح ربانية) في ٢٠ / ١٠ / ١٩٤٤. إن التدريب من أجل الهجوم الانتحاري استخدم فيه طائرات صممت وصنعت بشكل مناسب لهذا الهدف بالذات وبدأ العمل به منذ عام ١٩٤٤من نفس العام. وهذه الفكرة انتقلت إلى حيز التنفيذ منذ ذلك الوقت. ومن منطلق الإحساس بالمسئولية القوية على إصداره هذه الأوامر قام اونيشي بشق بطنه على طريقة رجال الساموراي بعد استسلام اليابان.

إن الأفراد الذين اشتركوا في قوة الهجوم الخاصة(كامى كازيه) قد تم اختيارهم من داخل هؤلاء الذين تقدموا برغبة الانضمام إلى العمليات العسكرية واتجهوا إلى هذا الهدف خاصة. إلا أن الحرب وبعد أن وصلت إلى هذه المرحلة فإن الشباب الذين التحقوا سواء

بالقوات البحرية أو البرية قد تعرضوا لضغوط في الجو الذي أحاط بكل وحدة قتال، وكانوا يتمنون الانضمام لهذه المهمة بلا استثناء.

وحينما أذاعت الصحافة اليابانية عن قوة الهجوم الخاصة الكامى كازيه قامت بتصويرهم حتى لحظة انطلاقهم. وأخذت تتناقل الحكايات عن الكيفية التي كان بها هؤلاء الشبان يتحلون بالشجاعة، وذلك من خلال الخطابات والأقوال التي تركوها مكتوبة، وأغاني مفارقة الدنيا التي أعادوا طباعتها. إن الأفلام الأخبارية صورت هؤلاء الشباب في مظهر يستحق الوقوف لهم كأبطال شبان لحظة انطلاقهم.

وبعد أن انتهت الحرب رسمت صورة هؤلاء الذين اشتركوا في قوة الهجوم الخاصة الكامى كازيه من زاوية جديدة من خلال عيون اليابانيين الذين ينتمون إلى أجيال شابة. اوودا ماكوتو (١٩٣٢-) روائيا شابا ينتمي إلى هذا الجيل من الشباب كان موجودا وسط ألوف من الناس الذين تعرضوا لهجوم جوى في اوساكا وقت الحرب وفروا هاربين. هذه الخبرة التي مررت بها حينما كنت صغيرا التي تعلمت منها أن أنظر من موقف الجماعة التي طردت من بيتها تائهة بدون هدف. ألا يمكن أن تكون التجربة التي مر بها أفراد القوة المهاجمة الخاصة الكامى كازيه تشبه تلك التجربة التي خاضها في

سن الصغر؟ وحينما نفكر في ذلك نجد أنه يمكن أن يرى في داخل نفسه صورة البطل مثل أفراد القوة المهاجمة الخاصة بعد أن قفزت من الطائرة .

أما بالنسبة الذين ينتسبون إلى الأجيال المعمرة التي ألفت النظر إلى الحرب من خلال التقاليد التي جنيت في تلك سنوات الحرب فإنها تعتبر التفكير في القفز من الطائرة عملا وحشيا للغاية، وكان هذا الأمر غير وارد التفكير فيه. فيما يتعلق بالحالة العقلية لأفراد الهجوم الخاصة فإن الصورة التي رسمها أوودا بقوة خياله قد عبر عنها في مقالته التي كتبها في عام ١٩٦٥ والتي تسمى فكر الموت الصعب ،

وعبر فيها عن طريقة تفكير جيل ما بعد الحرب التي حاول أن يسحبها من داخل الأساطير المنقولة عن أفراد قوة الهجوم الخاصة الكامى كازيه والتي التصقت بقوة داخل أسطورة البطل حتى الآن.

لقد كان لطريقة التفكير هذه قوة كبيرة لعمل حركة الأجيال الجديدة من جموع الشعب التي فرت هاربة وطردت من بيوتها من المدن التي كانت تحت الغارات الجوية والتي تعارض ضد الحكومة اليابانية التي كانت تتعاون مع الحكومة الأمريكية في حرب فيتنام التي كانت تتقدم في ذلك الحين في شكل جماعي هادئ وليس من خلال مؤسسات جامدة كما هو الحال حتى ذلك الوقت.

واتنابى كيوشى(١٩٢٥-٨١) تطوع في البحرية كبحار وهو في السابعة عشرة من عمره، وقد أغرقت أكبر سفينة حربية في العالم (موساشى) في ذلك الوقت والتي كان يركبها . في تلك اللحظة أمسك زملاؤه من البحارة بسارية السفينة وهم يبكون وينادون أمهاتهم،

إن كثير من الأساطير التي نسجت حول الكلمات التي رددها البحارة اليابانيون في لحظة الموت بدلا من فليحيا جلالة الإمبراطور قد نبأتنا بشيء آخر بعيد عن الموت. وقد صور واتنابى ذلك بالتفصيل في قصة تسجيلية بعنوان (اللحظة الأخيرة للسفينة الحربية موساشى- عام ١٩٧١) ونشرها بعد الحرب.

لقد ساند هذا الجمعية لمدة طويلة باعتباره سكرتير عام الحركة التي كرس نفسه للحفاظ على ذكريات الحرب بحرية دون أية علاقة مع أية أحزاب سياسية. وبدأ نشاطه من خلال أعمال ينشرها وسط الناس عن طريق تجميع الخطابات التي تركها الجنود الطلبة الذين فقدوا في الحرب وسمى هذه الجمعية جمعية البحر ، ونشر هذه الخطابات في شكل كتاب لقبت بـ (استمع إلى صوت البحر) [٧١] .

---

[٧١] (كيكيه وادا تسومى نو كوييه) أعداد / جمعية تأبين الطلاب المفقودين في الحرب اليابانية(الطبعة الأولى، طوكيو كيودو كومى أي شوبيان بو، إصدار عام ١٩٤٩). الطبعة الجديدة، ميكونشا، إصدار عام ١٩٥٩. وبعدها ايوانامى بونكو، في عام ١٩٨٢، طبعة جديدة عام ١٩٩٥). وكان اتنابى كيوشى (١٩٢٥-٨١) جنديا من أصل فلاح، ولم يكن جنديا من الطلبة، ولكنه أصبح سكرتير عام جمعية

كان مثلا هياشى تاداوا(١٩٢٥-١٩٤٥) أحد أفراد قوة الهجوم الخاصة الكامى كازيه،وقد طلب من أخيه كتاب لينين (الدولة والثورة) ووصل إلى متناول يديه وظل يقرأه حتى درسه حتى آخر يوم سرا . وكان يقراه في تواليت الجيش، وبعد أن ينتهى من قراءته يقطعه ويبلعه. وبهذا يكون قد وصل إلى نتيجة مفادها الموت من أجل هدف بلا معنى.

لقد تكشف له أن الحرب التي تخوضها اليابان إنما هي حرب توسعية، وأنها سوف تهزم بواسطة القوات العسكرية الكبرى التي تقوم عليها تحالف الدول الأربع وهم أمريكا وانجلترا وروسيا والصين. لقد دون ذلك في مفكرته، وأرسل هذا أيضًا إلى أخيه سرا . لقد استطاع أن يبنى تصورا عن شكل المجتمع الذي يحيط به بعد موته. ولكنه لم يكن يعرف كيف يستطع أن يرى الطريق الذي يمكن أن يعمل فيه الآن من أجل المجتمع القادم . إن ما تركه مكتوبا من خطابات

مفقودي الحرب المتمركزة في جنود الطلبة القدامى وساند هذه الجمعية لمدة طويلة. ومؤلفاته من الكتب:روايته التسجيلية (اومى نو شيرو- كايجون شونين هيى شوكى) (اساهى شينبونشا- عام ١٩٦٩)، وروايته التسجيلية(سين كان موساشى جوكى)(اساهى شينبونشا -عام ١٩٧١)، ومسجلات(كوداكاريتا كامى- أرو فوكوان بيى نو شوكى)(هيورونشا، عام ١٩٧٧- مقالة نقدية)(واتاشى نو تنووكان)هين كيوشا، عام ١٩٨١.

ومفكرته قد تم جمعه بواسطة أخيه بعد أن انتهت الحرب ونشر بعنوان (حياتي تحترق على ضوء القمر -عام ١٩٦٧)[٧٢].

كان يوشيدا ميتسورى(١٩٢٣-١٩٧٩) يركب على السفينة ياماتو كحامل علم والتي كانت أحدى أكبر سفينتين حربيتين في العالم مع السفينة موساشى في ذلك الوقت. وبعد قليل انضمت ياماتو إلى قوة الهجوم الخاصة ضد البحرية الأمريكية، وقامت بهجوم من داخل الأرض دون أن تخزن وقودا لاستخدامه عند العودة. وبعد أن دخلت السفينة الحربية الإبحار الأخير، وما أن ابتعدت عن الشواطئ اليابانية حتى ظهرت حرية الحديث بالكامل في حجرات الضباط، فإن التحكم في الحديث الذي كانوا يحبس أنفاس الضباط حتى ذلك الوقت قد رفع تماما .لقد كان الضباط يريدون أن يعرفوا عن الهدف الذي من أجله يموتون.

قال النقيب اوسوبوتشى أحد الضباط العاملين في سلاح المدفعية خلال نقاش ساخن مافحواه اوسوبوتشى : إن ما قمنا به من هجمات بلامعنى من الوجهة الاستراتيجية، ولن يحدث أي صدمات للعدو. نحن نثبت أن هدفنا بهذا السلوك بلا جدوى، ولأجل ذلك كنا نموت ليس إلا. تلك الكلمات سجلت بواسطة يوشيدا

[٧٢] واجاانوتشى جيتسوميى موييو لتاداوهياشى (تشيكوما شوبو- عام ١٩٦٧).

متسورى. ترى هل ألقي يوشيدا في البحر وأصبح واحدا من القلة الذين تبقوا أحياء ممن تم إنقاذهم؟ وأحتفظ بأشعار النقيب اوسوبوتشى الطويلة مسجلة في (اللحظات الأخيرة للسفينة الحربية موساشى). وتلك الأشعار الطويلة المسجلة كتبت من خلال جمل للعسكريين البحريين أثناء الحرب بعد استسلام اليابان مباشرة،

ولم يكن هناك أي أثر للتسامح يحتفظ به ضد الاتجاه الفكري المفروض على اليابانيين في ظل الاحتلال الأمريكي. ولهذا السبب لم تسمح أجهزة التفتيش لجيش الاحتلال بنشر هذه الأشعار الطويلة كما هي. لقد أصبح بإمكان اليابانيين إن يتصفحوا بأعينهم هذه الأعمال في شكلها الذي كتبت به كما كانت في ذلك الوقت بعد أن انتهت الحرب، في عام ١٩٥٢ [٧٣]. وسوف تظل شجاعة هؤلاء الشبان الذين دونوا بصدق في جمل مناسبة باقية في التاريخ كأحد كلاسيكيات الأدب الياباني. وهذه العظمة تكمن في أنه لم يحتفظ

---

[٧٣] يوشيدا ميتسورى (١٩٢٣-١٩٧٩) التحق بالبحرية وذهب إلى جبهة القتال مع الطلاب أثناء وجوده كطالب بكلية الحقوق جامعة طوكيو. وصعد البارجة ياماتو كنقيب في البحرية، واشترك في العمليات العسكرية في اوكيناوا في أبريل عام ١٩٤٥، وكان بها وقت إغراقها. ومات بالمرض أثناء عمله مفتشا ببنك اليابان. ويوجد مؤلفات له كتبت بعد الحرب مباشرة مثل(تشين كون سينكان ياماتو) التي تضم (سينكان ياماتو نو جوكى)(كودانشا، عام ١٩٧٤)، و(تيتوكوا ايتوسيى ايتشى نو شوجاى)(بونجيى شونشو،عام ١٩٧٧)(سنتشو ها نو شيسيى كان)(بونجيى شونشو، عام ١٩٨٠).

بشكل أو بآخر بأثر ما بعد الحرب في داخل هذه الأعمال. فمن خلال الجمل التي كتبت بواسطة العسكريين في وقت الحرب نجد أن لديها القوة الفورية المزعومة المتمركزة في القراء الذين يعيشون في عصر مختلف عن هذا العصر، وعلى العكس متخطين روح عصر الحرب. ثم إن هذه الأعمال الأدبية يمكن أن تصبح وسيلة اختبار للعالمية في أي عصر، وفي أي مجتمع.

لقد مات يوشيدا ميتسورى في مرضه هذا العام(عام ١٩٧٩) بعد أن ترقى حتى منصب مفتش ببنك اليابان فيما بعد. فقد صرح في أحد اللقاءات العامة قبل موته بعامين إن جميع الذين اتجهوا للحرب وارتكبوا أفعالا من أي نوع وسجلوا الأدوار التي قاموا بها بأنفسهم يجب أن يتركوها كميراث للأجيال التالية.

هذه الحقيقة صرح بها حينما كان في منصب مفتش في بنك اليابان التي كانت تعتبر مربط الفرس لعصر الازدهار في حقبة السبعينات.

إن كثيرا من الشبان الذين اشتركوا في قوة الهجوم الخاصة كان لديهم إيمان بقيمة أفعالهم، ففي داخل هؤلاء الناس الذين اقتبست منهم نجد أن كلا من هياشى تاداوا ،ويوشيدا ميتسورى كانا يفكران بشكل منفرد في داخل جو معبق بحالة العزلة لعصر نهاية الحرب ،ولم

يكن لديهما القوة لسحب أنفسهم والبعد عن حالة العزلة هذه، فإن هذه الدولة التي فرض عليها العزلة قد دق فيها إسفين ، وبالطبع لم يكن لديهما القوة ليجتمعا على المداهنة. ولكن صوتهما المنعزل قد وصل اليوم. ويمكننا القول إن كلا منهما مثل حبة القمح التي تسقط على الأرض وتتوارى بالموت، ولكن حتى إذا سقطت على الأرض وماتت فإنها ستجلب كثيرا من الثمرات أيضًا .

وفي ٢٣ / ٦ / ١٩٤٥ سقطت اوكيناوا . كان القتلى مائة ألف من بين عامة الشعب في أوكيناوا، وتسعين ألفا من الجيش الياباني. وبعد ذلك هزم الجيش الياباني في بورما عند الحدود الهندية، وهزم أيضًا في الفلبين. وفي السادس من أغسطس ألقى الجيش الأمريكي القنبلة الذرية على هيروشيما . وفي التاسع من أغسطس أعلن الجيش الروسي السوفيتي الحرب، وهاجم الجيش الياباني على الجزء الشرقي من شرق الصين. وفي نفس اليوم ألقى الجيش الأمريكي وبكفاءة أخرى قنبلة ذرية في مدينة ناجازاكي. وفي ١٩٤٥/٨/١٥ استسلمت اليابان.